ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Assist. Prof. Dr.Ahmed Mohamed goody

University: Wasit University

College: Education for Human science

Email :

amajeed@uowasit.edu.iq

Keywords:

IbnSaeed, the Fatimids, his youth, birth, father, economic aspects, travels, migration, movement, events.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received 14 May 2024

Accepted 5 Jun 2024

Available online 1 Jul 2024

The approach of the historian lbn siid al – Maghreb in dealing with the events of the Fatimid state through the book the bright stars in thejewels of the city of Cairo

A B S T R A C T

There are many Moroccan travelers who left us a great cultural legacy in various fields, and among the most important of them was the Moroccan traveler Ibn Said, who excelled in particular in the field of geography. In addition to that, the man enjoyed other qualities and characteristics, as he was a writer and a poet, and without a doubt, his trip to Egypt It was one of the most important pieces of literature that he documented and left to us in the field of geographical travel. IbnSaeed recorded the news of Egypt in a book he called nujumalzahrat fi hadratalqahirat ,which is part of his well-known book Al-Maghrib fi Al-Maghrib. He focused on conveying the news of the Fatimid caliphs, and perhaps what distinguished his book from others was that He verified the veracity of the news and narration through historians who preceded him. In order to facilitate the process of following the study, the research was presented on more than one axis, whether related to the nature of the book, its information, the most important information and its sources, then writing the biography and history of the author, and the other section conveyed the news contained in the book about the Fatimid state, especially the leaders, ministers, judges, and the economic conditions of the Fatimids.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3660

منهج المؤرخ ابن سعيد المغربي(ت،685ه) في تناول أحداث الدولة الفاطمية من خلال كتابه النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة

ا.م.د. أحمد محمد جودي / جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يعد ابن سعيد المغربي واحدا من أعظم الرحالة الجغرافيين الأندلسيين فهو فضلا عن كونه مؤرخا ورحالة فقد كان شاعرا وأديبا ساعدته نشأته على تلقي العديد من العلوم وقد سافر ورحل في طلب العلم والتعرف على إخبار البلاد فقدم إلى مصر وشاهد بأم عينه حال القاهرة في مدة قدومه وقد أورد ابن سعيد أخبار القاهرة في كتابة النجوم الزاهرة في حضرة القاهرة الذي هو جزء من كتابة المغرب في حلى المغرب؛ إذ يعد هو المتمم

لهذا الكتاب فذكر أخبار القاهرة وخلفاءها من الفاطميين فنراه قد أورد معلومات عن الخلفاء الفاطميين وكانت مصادر معلوماته من الذين سبقوه خصوصا من القرطي وابن الأثير فهو يحقق ويأخذ بالمعلومات بعد أن يثبت صحتها من عدمها فكانت شخصيته ذا اثر في كتاباته فهو يأتي بصحة الخبر بواسطة شخصيته ومورد الخبر ومدى الوثوق به، وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث تضمنت معلومات عن كتاب النجوم الزاهرة من خيار الفاطميين التي أوردها ابن سعيد في ذلك الكتاب فضلا عن ترجمة لصاحب الكتاب ومعرفة سيرة حياته وشخصيته بذكرها في المبحث الأول مبينا اسمه ونسبة وولادته ومؤلفاته ووفاته، أما المبحث الثاني فقد احتوى على التعريف بالكتاب وموارده وتفصيلاته، أما المبحث الثالث فتضمن أخبار الدولة الفاطمية وذكر مدينة القاهرة كما وصفها ابن سعيد والتطرق إلى نسب الفاطميين كما ورد في كتابه وأخبار الخلفاء الفاطميين والقادة العسكريين كما ذكرهم في كتابه كذلك التطرق إلى الوزراء والقضاة في الدولة الفاطمية والأشعار التي أوردها ابن سعيد في كتابه في وصف القاهرة والأحوال الاقتصادية للفاطميين.

كلمات مفتاحيه: ابن سعيد، الفاطميين، صباه، مولده، والده، الجوانب الاقتصادية، رحلاته، هجرته، تنقله، أحداث.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المبحث الأول:

سيرة المؤرخ ابن سعيد المغربي

1. اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسين بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن يسار العنسي ويكنى بأبي الحسن، وهي كنية تطلق على من يتسمى عليا في بلاد المشرق.

ومن ضمن الألقاب التي يتيمن المشارقة بإطلاقها مقرونة بلفظة الدين، من مثل شمس الدين وضياء الدين ويظهر ان من يتسمى عليا ينال لقب نور الدين، (الأنصاري،2/1992).

2. مولده، وشيوخه ورحلاته:

ولد ابن سعيد المغربي بين عامي 605- 610ه/ 1208-1214م في قلعة يحصب، (التلمساني، 1997، ج330/2) وتلقى في صباه فنون الشعر واللغة وإغراضهما على يد مفكرين كبار من مثل أبي علي الشلوبي وابن عصفور وأبي الحسن الدباج وسواهم من مفكري اشبيلية وعلمائها، (ابن سعيد، 1990، ج2،/172).

جاب ابن سعيد الكثير من الأمصار والممالك في بلاد المغرب والمشرق ، لأسباب ليس أخرها ضعف دولة الموحدين وهجرة بني سعد الى المشرق بعد سقوط قلاعهم بيد الأسبان، (مؤنس،1969،/33)، ويبدو أن سنة 638ه كانت منطلق رحلات ابن سعيد ففيها وصل الى تونس برفقة والده، فعمل كاتبا لوزير الموحدين أبا العلاء إدريس بن علي بن ابي العلاء ابن الجامع وبعد حدوث فتنة بينه وبين ابن عمه ابي عبد الله بن الحسين أستأذن ابن سعيد الوزير بتأدية فريضة الحج، (مؤنس،1969،/356)، وبعد تأديته فريضة الحج عاد إلى الإسكندرية برفقة والده عام 639ه وهو في سن الثالثة والثلاثين، فترك والده فيها،(ابن النديم، 1870،/226)، أثناء حكم **"سلطان مصر ... الصالح الايوبي 636- 647ه"** الذي استقر في القاهرة بالشكل الذي جعلها ليست مجرد دار سلطنة بل مركز حركة ثقافية نشطة، مما دفع ابن سعيد للتوجه إليها والنهل من معارفها وعلومها، (ابن سعيد، 1990، ج2،/172)، لكنه اضطر الى العودة الى الإسكندرية، (التلمساني،1997، ج3،/78-81)، عام 640ه برفقة القاضي كمال الدين عمر بن ابي جرادة المعروف بأبن العديم،(ابن النديم،1870،/226)،بعد اشتداد المرض على والده،(التلمساني،1997، ج3،/80)،الذي توفي عام 640ه، (المقري، 2012، ج1/ ألمقدمه) فعاد ابن سعيد الى القاهرة، وتوطدت علاقاته فيها بأكابر مفكريها وشعرائها فحدثت بينه مسجالات ولقاءات متعددة، أثمرت عن تصنيف ابن سعيد جزءًا خاصًّا بمصر من كتابه المغرب في حلي المغرب، كما حفلت مدة اقامته بأحداث وتطورات مهمة مما اكسب شعره شيئا من الحرارة والبلاغة، (التلمساني،1997، ج93/3)، وبعد تعرف ابن سعيد إلى الناصر أصبح من مجالسيه الذين اختص بهم في خلواته العلمية والشعرية ، يدعوهم لتبادل الآراء والنوادر، (التلمساني،1997، ج40/3)، والثابت ان الناصر اولى تصنيف ابن سعيد للمغرب والمشرق اهتمامًا خاصًّا فنصحه بتوثيق آرائه ومعلوماته في مؤلف شامل هو المقتطف من ازهار الطرف وفتح امامه خزائنه العلمية ووعده بمساعدته بالاطلاع على خزائن الموصل وبغداد(التلمساني،1997، ج55/3).

فارق ابن سعيد ورفيقه ابن العديم القاهرة عام 642ه/1247م قاصدًا حلب التي اتخذها منطلقًا لرحلاته الى مدن بلاد الشام،(المقري،2012، ج1/ المقدمة)، فزار في طريقه دمشق ثم حمص وحماة بحثا عن الخزائن العلمية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولخلق صداقات ورؤية علمية جديدة،(الحموي، 1995، ج1/143)، وبعد مدة من مشاهداته في بلاد الشام،(المقري،2012،ج1/ ألمقدمه)، انتقل إلى العراق فتجول في خزانات بغداد ومدارسها، ثم غادرها مع فخر الدين الدامغاني إلى البصرة، وذكر انه عند وصولهما الى الأبلة ونهر المعقل التقيا ببعض الصابئة فنصب الدامغاني خيمة واسمع الصابئة بعض شعره، ومن هناك توجه ابن سعيد الى بعض مدن بلاد فارس لاسيما أرجان، (الحموي، 1995، ج1/144)، فقرأ على شيوخها وفقهائها واطلع على مخطوطاتها، ثم حج مجددًا الى بيت الله الحرام سنة 648ه/1253م،

(المقري،2012، ج1/ألمقدمه)، ليعود إلى مصر ثم تونس التي وصلها عام 652ه اثناء خلافة عبد الله المستنصر الحفصي 647ه-675ه، فاستقر ابن سعيد في بلاط المستنصر حتى سنة 666ه، (التلمساني، 1997،ج3/ ص93).

اما الرحلة الثاني فلا اجد في المصادر اشارة واضحة اليها إلا في إشارات عن بعض المؤرخين نقلا عن ابن سعيد ذاته، الذي أورد المؤرخون عنه انه ارتحل من تونس الى المشرق سنة 666ه، (الكتبي، 1974، ج2،/212)،لأسباب لعل أبرزها الرقابة التي لم يعتد عليها سابقًا، ولتعوده الترحال طوال 14 سنة بدءًا بسنة 652 حتى 666ه مما دفعه لتجديد رحلاته الى مصر والشام والعراق للاطلاع على مزيد من المصادر ومشاهدة بعض المدن والأمصار تزامنًا مع استعار الفتنة بين الأيوبيين في الشام وبقايا العباسيين وأمرائهم في بغداد في أثناء زحف المغول المرعب نحو الشرق، (التلمساني،1997، ج3/130)، لذا ذهب ابن سعيد الى خراسان وجاوزها إلى بلاد الكرج، (ابن سعيد، 1990/ 17)، ومنها ارمينيا التي وصلها أواخر عام 666 ه، فالتقى هولاكو فضلًا عن بعض أمراء المسلمين وعلمائهم، (ابن فرحون، 2011، ج2/209)،واللافت أننا لا نجد ذكرا واضحا

لهذه الرحلة في أغلب المصادر المعاصرة له، وفي هذا الصدد أورد المستشرق هاملتون رأيًا مفاده ان ابن سعيد التقى هولاكو في رحلته الثانية وحل ضيفًا عليه، (ابن سعيد،17/1990)، وبعد ثمانية أعوام من ذلك التجوال الدائم بين دول المشرق وتحديدًا في عام 685ه/ 1274م، (ابن فرحون، 2011، ج2/209)، توفي المؤرخ ابن سعيد بعد حياة حافلة بالأحداث وتوثيقها. (انخل،1990 /244)،

ولا بد من الإشارة الى أن رحلات المؤرخ ابن سعيد مكنته من معرفة اخبار المسلمين والتطورات التي المت بهم في تلك المرحلة الدقيقة من تاريخهم التي تخللتها انعطافات تاريخية بالغة الخطورة، فسقوط حواضر الاندلس تباعًا بيد الإسبان كـ بلنسية 633ه وقرطبة 641ه وقلعة جيان الحصينة سنة 646ه، ووقوع حاضرة الخلافة العباسية بغداد سنة 656ه بيد المغول كانت بمجملها كوارث تاريخية آلمت بالعرب المسلمين، فانعكست بقوة على المؤرخ ابن سعيد المغربي الذي عاصر ذلك كله، فتأثر به وسطره في مؤلفاته. (عبد الغني، 1969/ ص2)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

3. مؤلفاته:

ترك ابن سعيد ثروة ضخمة من المؤلفات ناهزت ثلاثين كتابا ضاع أغلبها، ومن ابرز مؤلفاته المرقصات والمطربات، الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، المغرب في حلي المغرب المشرق في حلي المشرق، القدح المعلى في تاريخ المعلي، (ابن سعيد، 1990،363/)، وكتاب يسمى المرزمة الذي تضمن معلومات أدبية وإخبارية، (التلمساني، 1997/ 271)، وقد ذكر ابن سعيد كتبه في بعض مؤلفاته ثم يذكر منها صاحب كتاب نفح الطيب حوالي اثنى عشر كتابا نذكر منها:

1. ملوك الشعر وذكره وتحدث عنه بنفسه. (الكتبي، 1974، ج212/2).
2. كنوز المطالب في آل ابي طالب وهو مفقود وذكره صاحب كتاب المنهل الصافي
3. الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد وهو من الكتب المفقودة واسمه الصريح الطالع السعيد في تاريخ قلعة بني سعيد. (عطية، 1970،/ 365).
4. المحلى بالأشعار الذي نقل فيه عن القرضيات، لمؤرخ المصري قصة بناء الخليفة الآمر الأحكام الله الفاطمي لقصر الهودج إكراما لعشيقته البدوية التي كان يحبها ابن مياح ابن عمها
5. التاريخ مرتب على سنين وقد ذكره حاجي خليفة
6. الملتقط من السلم من حلى العروس الاندلسية. (ابن سعيد، 2/1990).
7. حل الرسائل وهو أيضا مفقود (التهامي، 83/1962).

وذكر المقري ان له كتبا عديدة عندما بدأ في كتابة الغصون اليانعة ولم يمض فيه الى اخره وقد يكون انتهى منه سنة 652ه وهو ما ذكره التلمساني، (مؤنس، 1969/ 365).

4. موضع وتأريخ وفاته:

اتفق المؤرخون المشرقيون ومنهم ابن شاكر الكتبي 764ه، (الكتبي، 1974، ج212/2)، وابن تغري بردي على ان ابن سعيد قد توفي سنة 673ه، محددًا تاريخ وفاته باليوم والشهر؛ اذ ذكر انه توفي يوم السبت الحادي عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة، أما موضع وفاته فحدده ابن شاكر بدمشق، لكن هذا الراي ضعيف جدا على ان مصنفات ابن سعيد ذاته رجحت ان كتابه القدح المعلي اكتمل سنة 681ه وانه أهداه الى زكريا بن المستنصر قبل توليه الحكم 675ه،واستنادًا لذلك يمكننا القول إن الرأي الأدق هو ان ابن سعيد توفي سنة 685ه، (ابن سعيد، 463/1990).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. مصادر ابن سعيد في كتابه:

يعد كتاب النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة جزءًا من كتاب المغرب في حلي المغرب وقد اختص هذا الكتاب بالقاهرة أثناء حقبة الفاطميين والايوبيين مع بعض الترجمات للسلاطين والخلفاء والشعراء والقضاة فضلًا عما يتعلق بالقاهرة من أخبار إثناء الحقبة المذكورة، فذكر فيه ابن سعيد أخبار الدولة الفاطمية بالإشارة الى كيفية بناء القاهرة وتنظيم سككها ومدارسها، وقد اعتمد ابن سعيد في كتابه هذا على ما حصل عليه من معلومات في رحلاته لطلب العلم؛ اذ كان لتلك الرحلات اثر كبير في تأليفه لهذا الكتاب الذي كان ثمرة رحلات ومشاهدات استغرقت 25 عاما بين بلدان المشرق الإسلامي، ويبدو أن ابن سعيد اعتمد على ما كتبه البهيقي في كتابه الكمائم، (المقريزي، 1996، ج366/1)، فضلًا عن القرطي، وهو ما بينه ابن سعيد ذاته حين ذكر أنه أثناء تأليف كتابه النجوم الزاهرة جمع ملتقطات مما كتبه البهيقي والقرطي، (ابن سعيد،1990، ج667/1)، فضلًا عن كتاب الجذور المقتبس لابن الفرضي وكتاب قلائد الاقيان لابن خاقان 528ه وكتاب سيرة الأمة لابن المهذب، (ابن سعيد، 1990، ج38/1 / الهامش)، فضلًا عن كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير(630ه) وكتاب الذخيرة لابن بسام 542ه،(ابن بسام، 1980، ج1/ المقدمة)، وكتاب تلقيح الآراء في حلي الحجاب والوزراء لأبي عبد الله محمد بن بركات، (الصفدي، 2000، ج247/2)، وما كتبه ابن شداد المتوفي سنة 632ه،(الزركلي، 282/2002)، وهناك مصادر تطرق ابن سعيد إلى عناوينها دون ذكر مؤلفيها أغلبها مفقودة مثل: كتاب الروض المهفوب في حلي دولة بني أيوب وسواه.

2. محتويات الكتاب

1- المنصة ويعني بها وصف المملكة

2- التاج ويعني به الملك

3- السك ويعني به الوزراء والكتاب والعمال ونحوهم

4- الحلة ويقصد بهم القضاة

5- الأهداب اي القصائد والموشحات

وقد احتوى الكتاب على مجموعة من الكتب منها كتاب الاصطفاء في حلي الخلفاء، (ابن سعيد،33/1990)،الذي ابتدأ به من ص 33-193ه فذكر أخبار القاهرة وملوك بني عبيد من الخلفاء الفاطميين ثم كتاب الروض المهضوب في أخبار بني أيوب وسيرهم وترجمة لهم ويبتدئ به من ص 106\ 206ه اما السك فقد ذكر فيه كتاب الاصطفاء في حلي الشرفاء لعبد الله بن إسماعيل الحنفي الزيدي، (ابن سعيد،211/1990).

اذ ذكر في كتاب الرواد في أخبار القواد والوزراء وأرباب الدولة في خلافة بني ايوب والفاطميين وكل من تولى مصر اذ يبتدئ من سنة 211-303 كما ذكر كتاب نجوم السماء في حلي حضرة العلماء لأبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال ، (السيوطي، 1967، ج532/1)، وابتدأ به من 315-326 اما الشعر فتطرق الى الكتب التي ذكرت الشعراء والعلماء والوزراء ابتداء من 327-352 اما الحلة فيكتب به أسماء الوزراء ابتداء من سنة 353- 363 أما الأهداب فذكر فيها النوادر والقصائد والفقهاء بين صفحتي(368- 372ثم ذكر السلاطين والملك الأيوبي العادل، واختتم هذا الكتاب بآخر ورقة من القسم المصري التي أتمها بقصيدة مدح لصلاح الدين الأيوبي، (ابن سعيد، 1990/ 397).

3- وتمثل غاية الكتاب الوقوف على أحوال القاهرة ومعرفة أخبارها إذ بذل ابن سعيد جهودا كبيرة في تأليفه وجمع التراث الأدبي التاريخي الذي تعرض شطرًا منه الى الضياع والتدمير فضلًا عن حفظ التراث والأخبار في البلاد والمطلع على الكتاب ينظر الى الجوهر المكنون في التراث العربي ؛ اذ جمع فيه نصوصا تاريخية وجغرافية وأدبية وقد ذكر فيه المؤرخ شخصيات عامة وسياسية ورجال زهد وأدباء وشعراء رابطهم هو الأماكن التي انتموا إليها فذكر مواطن ولادتهم ونشأتهم، ولأن ابن سعيد اهتم بالجغرافية وعلومها فقد كان يعرف المدن التي يذكرها في كتابه فمثلا ذكر مدينة القاهرة وفصل في أحيائها وجغرافيتها وما يحيط بها .

ولو تناولنا منهج المؤلف للاحظنا ان كتابه اشتمل على موضوعات متنوعة منها التاريخ والجغرافية والمجتمع والأدب وترجمة لأشخاص من مختلف الأعراق والفئات، على ان أبرز ما في الكتاب هو النسق التاريخي الذي تتبع حركة التاريخ والتطورات المجتمعية التي أرخ لها، مع أنه يسير على وتيرة واحدة في هذا المنهج ؛ اذ نرى ان الترجمة التي عرضها تضمنت عرضًا وافيًا للزمن الذي وردت به من ذلك حديثه عن كتاب تلقيها لآراء في حلي الحجاب والوزراء ولا يخلو كتابه من ذكر سنة وفاة الشخصية التي يذكرها وهذا يعني ان المنهج التاريخي مثل الجانب الأبرز في منهجية المؤلف، والملاحظة الأخرى أن ابن سعيد أظهر بعض النقد الانطباعي عن الشخصيات والمقتطفات الأدبية، وذكر مصادر معلوماته واستدلالاته النقدية ودأب على الاكتفاء باسم المصدر عند تناوله من مثل المعلومات التي اقتبسها من ابن حيان ونسبها اليه دون تحديد مواضعها من مؤلفاته.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. مدينة القاهرة كما وصفها ابن سعيد في كتابه

أما مدينة القاهرة في الحالية الجاهرة التي تضمنت الفاطميين وأبدعوا في بنائها واتخذوها قطبا لخلافتهم وكانت القاهرة بستان بني طولون على قرب من مدينة ملكهم المعروفة بالقطائع وقد اورد ابن سعيد ما ذكره ابن طولون قوله دخل جوهر المعزي غلام المعز الفاطمي الفسطاط في السابع عشر من شعبان سنة358هـ وفي سنة 359ه شرع في بنائها ليتخذها المعز منزلا له ولأولاده من بعده وسميت القاهرة لأنها تقهر من يشذ عنها، (ابن سعيد، 22/1990).

ونذكر بعض ما قاله المؤرخون في سبب بنائها وتسميتها

فيذكر ان جوهر عندما وصل الى مصر سنة 358ه كان قد شرع في بداية 359، في بناء هذه المدينة وراعى في تأسيسها تخطيط المدن الرومانية واليونانية القديمة ونماذج الفراعنة والمدن الأشورية القديمة فكان تخطيطها مشابها للمدينة الرومانية تجاد التي تقع في أفريقيا الشمالية، (فرج، 414/1994).

ويذكر ان اختيار جوهر لهذا الموقع دون اتخاذه الفسطاط والعسكر عاصمة له ؛ ذلك لأنهما مكتظتان بالسنة الذين يختلفون مع الفاطميين في المذهب،(طقوش، 19/2007)، وقد سمي جوهر هذه المدينة بالمنصورية نسبة الى المنصور والد المعز محاولة للتقرب منه أكثر وقد ظلت تعرف بهذا الاسم حتى مجيء المعز وسماها القاهرة المعزية ؛ لأنها تقهر من يخرج عن حكم أميرها والعباسيين ويرجع ان تكون التسمية مستمدة من قول المعز لجوهر ولينزلن في خرابات ابن طولون ويبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأنشئ فيها عدة أبواب منها باب الثور والفتح وباب زويلة.

وقد وجه ابن سعيد نقدا لموقع القاهرة اذ قال ان من عيوب القاهرة انها بنيت في ارض النيل العظيم ويموت فيه الناس عطشا وبعدها عن مجرى النيل ويورد ابن دقماق انها سميت بالقاهرة لان أساسها قد شق على كوكب رصده احد الحكماء السبعة ويقال له قاهر، (ابن دقماق، د. ت، ج2،/35)

اما المقريزي فيذكر أنها سميت نسبه الى كوكب المريخ الذي يسمى عند المنجمين باسم قاهر الفلك اذ يورد رواية ان جوهر لما أراد بناء هذه المدينة أمر المنجمين وعرفهم بضرورة معرفة طالع هذه المدينة فقام المنجمون بربط دائرة حول السور بقوائم من خشب ووصلوا بينهن وعلقوا أجراسا وقال للعمال اذا تحركت الأجراس يرمي العمال ما في أيديهم من الطين والحجارة وبينما العمال ينتظرون حرك غراب تلك الحبال فتحركت الأجراس فصاح، المنجمون لا القاهر فذكر ذلك ان القاهرة الا تزال تحت حكم القهر اي حكم الأتراك، (المقريزي، 1996، ج377/1، ابن تغري بردي، 2005، ج42/4).

ثم يذكر ابن سعيد ان هذه المدينة اسمها أعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف لأنها قد بناها غلام المعز أعظم الخلفاء الفاطميين العبيديين ثم يذكر كيف كانت القصور في القاهرة اذ ذكر قوله وما بناه الخلفاء الفاطميون بعده وزاد في تلك القصور وكان فيها إيوان يقولون انه بني على مقدار إيوان كسرى الذي بالمدائن في ارض العراق، (ابن سعيد،1990،24/)، وقال لقد أبصرت في قصورهم حيطانا عظيمة عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس اذ كانوا يجددون من تبييضها في كل سنة ثم يذكر ضيق أزقتها قوله لو كانت القاهرة كلها كذلك لكانت عظيمة القدر كاملة الهيئة السلطانية ولكن ذلك أمر قليل ثم يسير منه إلى أمر ضيق ويمر بين الدكاكين اذ ازدحمت فيها الخيل مع الرجال وكان ذلك ما تضيق فيه الصدور وتغمى فيه العيون وقد ذكر اني لم ار في جميع بلاد المغرب اسوأ منها فكان اذ مشيت ما بين أسواقها تضيق الصدور فإذا أراد الإنسان فسحة مشى بعيد عن ظاهرها لحين الخروج من المباني الى خارج أسوارها الى موضع عرف بالمقس (ابن سعيد، 25/1990/ الهامش).

فالمسافر الذي يسير في أرجائها يرى سواد السك الموجود بها وقد أعجب ابن سعيد بظاهر القاهرة وبركتها المسماة بركة الفيل؛ لأنها دائرة كالبدر ومناظرها خلابة كالنجوم ثم يقارن ابن سعيد ما بين القاهرة والفسطاط فيذكر ان الفسطاط اقل أسعارا من القاهرة وارخص لقرب النيل من الفسطاط بينما القاهرة بعيدة عنها إلا أن القاهرة أكثر احتداما وعمرانا من الفسطاط وفيها المدارس والخانات والقصور المخصصة للسلاطين وفيها الزينة للرجال والنساء لكن عندما عمر السلطان الفسطاط وبنى فيها قلعة الجبل وانتقل إليها الأمراء مع أسرهم وكانت العملة المتداولة عندهم نوعا من الدراهم المعروفة باسم الدراهم السوداء ، الدرهم منه يساوي ثلاث دراهم وفي التعامل به يقع التخاصم ما بين البائع والمشتري، (المقريزي، 2007 ،14/)، ثم يذكر ابن سعيد احوال اليهود والنصارى وما كان فيها من تمييز اذ اشتغلوا في كتابة الخراج والطب ويتميزون بلبس الزار اي الحزام في أوساطهم واليهود لهم علامة صفراء في عمائمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة ثم يتطرق ابن سعيد الى مأكل أهل القاهرة فيقول ان مأكلهم الرمس والبطاريح ويوجد طباخات في قصور الخلفاء الفاطميين ولهن في الطبخ أمور عجيبة ومن الشروب الدمياطية الا انه يذكر ان صناعته رديئة وفي الشام أجود،(ابن سعيد،25/1990).

ثم قال في وصفها وكيف الإقامة في بلاد يحكم على الناس بنفسه، ويشك في كل داخلها وخارجها؛ اذ يسكنون السجن دون ذنب ولا حول ولا قوة قوله ربنا أخرجنا منها فان عدنا نالنا الموت، (ابن سعيد، 31/1990)، ويذكر ان فيها الكثير من الفواكه من رمان وموز وتفاح اما الأحماض فقليلة وغالية والعنب ايضا قليل لكثرة عصره في أرياف النيل فلا يصل منه الا القليل ولا ينكر فيها وجود أواني الخمر والآلات الموسيقية كذلك

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المتبرجات وقد رأيت ما بين القاهرة والفسطاط العجائب ما يضيع به العقل بسبب السكر وربما منع ذلك في القاهرة.

2. نسب الفاطميين كما أورده ابن سعيد

فيما يورده ابن سعيد في نسب الخلفاء الفاطميين فمن العبارة الأولى من قوله العبيديين يتضح انه لا يؤمن بأحقيتهم اذ يقول ادعوا امامة المسلمين من قبل أول خليفة لهم وهو المعز إلى آخر خليفة وهو العاضد والذي زالت خلافته على يد السلطان ... صلاح الدين فمن خلال قوله ادعوا إمامة المسلمين يظهر انه لا يعترف بتلك الخلافة، (ابن سعيد، 33/1990).

وفيما يذكر في نسبهم قوله وملك العبيديون أفريقيا 296ه اذ ملكت هذه الدولة افريقيا في هذه السنة ثم اتسعت لتصل الى مصر والتي زالت وانقرضت بها سنة 567ه وأول خلفائهم عبيد الله بن عبد الله الميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، الملاحظ مما يذكره من نسب ميمون وان ميمون هذا ليس من نسل ال علي وبهذا فانه لا يرجع انتساب الفاطميين الى آل علي بدل ذلك يذكر أنهم من نسل احد الدعاة المسمى ميمون القداح، (ابن خلكان، 1994، ج118/3، النعمان، 114/1996، الهامش)، ثم يذكر اختلاف العلماء في صحة نسبهم وزعم ابن شداد انه من ولد تميم بن المعز سلطان أفريقيا صاحب تاريخ المغرب وان نسبهم يعود الى اليهودية فالإمام الذين دعوا له والذي هو الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح الذي كان يزعم انه من ولد عقيل بن أبي طالب ثم يذكر زواجه من امرأة يهودية ويذكر ان الحسين بن القداح قد أحبها لشدة جمالها وكان لديها هذا الولد الذي اعتنى به الحسين وأدبه فلما مات بالسلمية اي الحسين، ولم يكن له ولد، فعهد الى ولد اليهودي الحداد وهو عبد الله المهدي وعرفه بأمر الدعوة، فقام بها عبد الله المهدي وانتشرت وبذل في سبيل ذلك الأموال وأرسل له أبو عبد الله الشيعي رجالا من كتامة ليتسلم الدعوة الا ان الخلافة العباسية قد جدت في ملاحقته، (ابن سعيد، 68/1990).

وبعد ان رتب المهدي أمور دولته بدأ بالقضاء على المناوئين له وابتدأ بأبي عبد الله الشيعي زعيم دعوته فقتله سنة 298ه وفي رأيي الشخصي ان قتل ابي عبد الله الشيعي من قبل المهدي يمثل انحرافا عن مسار الدعوة؛ إذ انه قد تنكر له عن الجهود العظيمة والجبارة في سبيل قيام الدعوة إلا أن عبيد الله المهدي أراد أن يتفرد بالسلطة خصوصا بعد تعاظم نفوذ الشيعي بين مريدي الدعوة وقتل الى جانبه أخاه ابا العباس وبنى مدينة واسماها بالمهدية وحرص على ان يجعلها حضارة دولته في المغرب وحصنا يوجه منه ضرباته كذلك ملجأ الى أنصاره يعتصمون بها من الخطر الخارجي كذلك يعتصم به الفواطم ساعة من النهار وقيل ان سبب بنائها على وفق ما جاء في التنبؤات من انها سوف تقيهم خطر ثورة ابي يزيد، (النعمان، 1996/ 275، ابن الأثير، 1994، ج152/6)، على ان ما ذكره ابن سعيد في كتاباته ينفي اتصال الفاطميين بآل البيت على ان هناك الكثير من

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الآراء في صحة نسبهم دحضت ما جاء به ابن سعيد وغيره والموجود في الكثير من المصادر سواء الفاطمية منها وغيرها .

3. أخبار الخلفاء الفاطميين كما ذكرهم ابن سعيد في كتابه

يورد ابن سعيد الخلفاء الفاطميين ابتداء من المعز ونقلا عن كتاب سيرة الأمة لأبي العلاء بن العزيز بن الحسن بن الحسين بن المهذب، (ابن سعيد، 38/1990، الهامش).

أ. المعز لدين الله أبو تميم بن منصور بن القائم بن المهدي ولد للنصف من شهر رمضان سنة 327ه وعاش 47عاما ونصف، (المقريزي، 1997، ج1، /103، الصفدي، 2000، ج103/2)، أقام في الخلافة ثلاث وعشرين سنة وأربعة أشهر ونصف ومات لأربعة وعشرين خلت من ربيع الأول سنة 365،(المقريزي، 1996، ج353/1)، ثم يذكر في سيرته يقول وقد حدثني ممن أثق به إلا انه لا يورد هذا الشخص ويقول ان المعز في المنصورية في يوم شات بارد أمر صاحب الستر بإحضار عدد من شيوخ كتامة فحظروا فأمر بإدخالهم عليه غير الذي جرى الرسم به اذ هو في مجلس مربع مفروش بالبود على المطارح وحوله كساء وعليه أبواب مفتحة تفضي الى خزائن كتب وبين يديه رقع ودواه فقال يا أخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء البارد فقلت للام وهي الآن تسمع كلامي ترى أخواننا يظنون انا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المثاقل والديباج والحرير كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت ان أنفذكم الي وأطلعكم على ما هو حالي واني احتجبت عنكم لأرد على كتب تردني من المغرب والمشرق واجمعها بخط يدي .

ب. العزيز ابو منصور بن المعز يذكر ابن سعيد وصفه في تاريخه اذ يصفه جوادا كريما مقداما عن الخلق والعدل وان مدة حكمة هي مرحلة رخاء وازدهار اذ كثرت الأعياد والأعراس والاحتفالات،(ابن سعيد، 1990/ 48).

ت. الحاكم بأمر الله ولد بمصر ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان اليوم الذي توفي فيه أبوه العزيز وقد بقي خليفة حتى سنة 411ه فخرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر شوال وعلى طريقته المعتادة في التجوال توجه الى الشرق من حلوان وتبعه الركابية فعاد احدهم ثم عاد الركب الآخر وذكر انه لم يعد وظل الناس ينتظرونه ووجدوه مقتولا على سفح الجبل مضروبا في السيف وعثر على اثار سكاكين في جسده،(ابن خلكان، 1994 ج126/2).

ث. وقد ذكر ابن سعيد انه كان سفاكا للدماء وقتل عددا كبيرا من الناس لأسباب واهية وان سيرته من أعجب السير، (ابن سعيد،1990/ 51).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ج. الظاهر لإعزاز دين الله ولد بمصر يوم الأربعاء لعشر خلت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبويع له بالخلافة سنة إحدى عشر وأربعمائة ومات وله من العمر اثنان وثلاثون عاما الا أياما وهذا ما يذكره ابن سعيد،(ابن الأثير، 1994، ج10/8، ابن الوردي، 1996، ج1، ص332).

ح. المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر ولد في السادس من جمادي الآخر سنة 420ه وبويع له بالخلافة في الخامس من شعبان سنة 427ه،(ابن تغري بردي، د.ت، ج111/5)، اذ بويع له وعمره سبع سنين وعشرون يوما وكانت وفاته في ليلة الخامس عشر من ذي الحجة سنة 480ه وله من العمر اربع وستون عاما واتفق المؤرخون في ذلك ومنهم ابن تغري بردي وغيره،(ابن سعيد، 81/1990).

خ. المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر ولد في العشرين من محرم سنة سبعة وستين وأربعمائة وبويع له يوم وفاة ابيه وتوفي في مصر سنة 495ه وله من العمر ثمان وعشرون سنة فكانت مدة حكمة سبع سنين، (ابن سعيد، 82/1990).

د. الآمر بأحكام الله ولد يوم الثلاثاء الثالث عشر من محرم سنة490ه وبويع له يوم مات أبوه وهو طفل وله من العمر خمس سنوات المقريزي وابن الوردي اذ انه تولى الحكم في هذا العمر على انهم يختلفون في عدد الأيام والأشهر، (ابن سعيد، 1990/ 83).

ذ. الحافظ لدين الله هو ابو ميمون بن الآمر أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بويع له بولاية العهد في اليوم الذي مات فيه أبوه وفي عهده استدعى الوزير احمد بن الأفضل اذ حجب الحافظ بالله واسقط اسم الفاطميين من الخطبة وأزال عبارة محمد خير البشر من الأذان وبعد ذلك رجع الأمر الى الحافظ الا ان ابن سعيد لا يذكر كيفية رجوعه والمدة التي بقي فيها الأفضل يحكم بل خص بالذكر ترجمة للخلفاء فقط .

ر. الفائز بأمر الله هو ابو منصور إسماعيل بن الحافظ بويع بالخلافة في اليوم الذي توفى فيه أبوه وكانت خلافته خمس سنوات وستة أشهر وخمس أيام،(ابن تغري بردي، د. ت، ج288/5، ابن خلدون، 1988، ج136/3).

ز. الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الفائز بويع له بعد وفاة أبيه ووزر له العباس قاتل أبيه ومات في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته ست سنوات وشهرين، (ابن سعيد،60/1990).

س. العاضد لدين الله وهو ابو محمد بن عبد الله بن الخليفة الحافظ،(ابن سعيد، 91/1990)، بويع له بالخلافة وهو في الخامسة وقام بأمره طلائع بن رزيك إلى ان قتل الطلائع في دهليز قصره ويذكر ابن سعيد ان مدة الخلفاء الفاطميين من تولي المهدي المغرب الى وفاة العاضد كانت 272سنة وشهر تقريبا،(ابن سعيد، 97/1990).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

4. القادة العسكريون البارزون كما ذكرهم ابن سعيد

يفرد ابن سعيد موضوعا لجوهر خاصًا به يحمل اسم جوهر المغربي وقد ذكر معلوماته في كتاب نقش الاسطين في حلي وتراجم السلاطين لم اهتد الى هذا الكتاب لكن هناك كتاب مقارب لعنوانه وهو نزهة الاسطين فيمن ولي مصر من السلاطين لعبد الباسط بن خليل بن شاهين المعطي المتوفى سنة 920ه فمن سنة وفاة صاحب الكتاب يتبين ان ابن سعيد لم يأخذ منه بحكم سنة وفاة ابن سعيد 682ه

وينقل ابن سعيد معلوماته عن القادة العسكريين والشخصيات من طريق ما ذكره القرطي، (الصفدي، 2000، ج223/2)، إذ ان اغلب معلومات كتابه التي اعتمدها قد أخذها عن هذا المؤرخ الشهير ؛ إذ يبتدئ ابن سعيد بذكر القادة العسكريين من المدة المغربية وأبرزهم جوهر المعزي فذكر انه رومي الأصل نشأ في إفريقيا عند الخلفاء العبيديين وعظم قدره عند المعز، وقد حاول العديد من القادة أن يصلوا مرتبته لكنهم قتلوا وشردوا بسببه حتى استبد وصار يقدم على العساكر وتقدم الى أقصى المغرب وساد ذكره وقد ذكر كيف كانت حال مصر في عهد الدولة الإخشيدية وان نفوس سكانها قابلة للتمرد وعوامل ذلك موجودة من غلاء الأسعار وسوء الأحوال الاقتصادية وهو أيضا ما يذكره ابن تغري بردي نقلا عن ابن سعيد في النجوم الزاهرة وبسبب سوء هذه الأوضاع شجع الفاطميون على الانتقال إلى مصر والنهوض بتلك الأعباء فنهض المعز بالخلافة وكان أهلا لها،(ابن سعيد،100/1990)، جهز المعز حملة كبيرة جعل على قيادتها جوهر اذ أردفه بالأموال وأطلق يده في جميع الأمور حتى يذكر ابن سعيد الذهب كان على شكل حلقات على ظهور الجمال وقد انشد الشاعر ابن هاني قصيدة في رحيل المعز ، يرد ذكرها في الشعر في كتاب ابن سعيد،(السلامي، 1999، ج113/1)، تابع جوهر مسيرته وتحت قيادته عدد كبير مكن القواد منهم جعفر بن فلاح،(ألسلامي، 1999، ج113/1)، ونتيجة لهذا الاستعداد وجد جوهر الديار المصرية مهيأة لأن يستولي عليها، فعبر الى بر الفسطاط وفي جهة المقدس واستولى عليها وقد ظل جوهر ملكا على مصر حتى مجيء المعز وسكن في القاهرة التي بناها جوهر ثم يذكر ابن سعيد في كتاب سير الامة لابن المهذب ان جعفر بن فلاح الكتامي كان يرى نفسه في شجاعته وفضله وسخائه وكرمه وان جوهرا اجل منه فما كان ينصاع له فلما أنفذه جوهر من مصر الى الرملة التقى بابي محمد بن الحسن بن عبد الله بن طكغج من بني الإخشيد في عساكر الشام ومصر فسار جعفر الى طبرية ثم سار الى دمشق فحارب أهلها مدة ثم فتحها عنوة ودخل وصارت الشام بأسرها له ثم بدء يأنف من جوهر لذا بدء بالكتابة للمعز دون المرور بجوهر فغضب المعز لذلك فرد عليه كتبه دون أن يفتحها وكتب إليه يعاتبه وهو غاضب منه خصوصا ان خطر القرمطي بدأ في الظهور،(ابن سعيد، 104/1990).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثم ذكر ابن سعيد المرتبة التي وصل إليها القائد منجوتكين التركي ، وذلك في عام 380ه وذكر أيضا القائد الحسن بن عمار الذي افرد له المعز مكانا خاصا في القصر وهذا يدل على عظم المكانة التي وصل إليها هؤلاء القادة عند الخلفاء الفاطميين وخصوصا في خلافة المعز،(ابن سعيد، 106/1990).

5. الوزراء في الدولة الفاطمية كما ذكرهم ابن سعيد

ينقل لنا ابن سعيد أخبار الوزراء الفاطميين مبتدئا بذكر يعقوب بن كلس الإسرافيلي وذلك نقلا عن كتاب تلقيح الآراء في حلي حضرة الحجاب والوزراء والذي يذكره في كتابه والذي لم اعثر عليه ثم يذكر ابن سعيد الوزير ابن كلس بوصفه أول وزير في الدولة الفاطمية في مصر وكان من كتاب كافور ولم يزل يرتقي حتى وزره وأصبح وزيره ثم ان العزيز قد شارك في مسابقة للطيور فسبق طير الوزير طير العزيز فوجد المغرضون ذلك سبيلا لإبعاده عن الخليفة على ان ذلك لم يحدث اي ضغينة بينه وبين الخليفة ومات الوزير سنة 380ه،(ابن سعيد، 216/1990)، ثم يذكر الوزير الأفضل أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الارمني فذكر ابن سعيد ما أورد لقرطي الذي سبق الإشارة إليه في موضوع القادة العسكريين أن أصله أي الأفضل من بلاد الارمن وكان والده عظيم الشأن وقد نقل من ولاية الشام إلى الوزير المستنصر بمصر فاستولى عليها ثم يورد ما ذكره ابن الأثير أن الأفضل استولى على الدولة في مصر فقتل في طريق خزانة السلاح في القاهرة قتله ثلاث من الباطنية فلما قتل نقل من أمواله ما لا يعلمه الا الله ووجدت لديه الكثير من النفائس فأخذت واعتقل أولاده جميعا وقد ذكر ان الإسماعيلية قد كرهوه؛ وذلك لأنه عدل بالإمامة من نزار الى أخيه المستعلي وترك معارضة اهل السنة في معتقداتهم فكثر الغرباء في البلد، وقيل انه لما قتل ظهر الظلم لأنه كان حسن السيرة، (ابن سعيد، 116/1990).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وقد قتل في سنة 510ه وكان عمره57سنة اذ انه قد تسلم الوزارة وعمره 28سنة في آخر أيام حكم المستنصر وجمعها أيام المستعلي ومدحه بالكثير من الشعراء ومنهم أبو الصلت، الوزير ابو الغارات طلائع بن رزيك الغساني،(ابن رافع ألسلامي، 1999، ج238/1)، يورد ابن سعيد ما ذكره القرطي انه ارمني الأصل ولد في القاهرة وقد وردت ترجمة له افتتحها صاحب كتاب الجنان اذ بدأ يمدح هذا الوزير فضلا عما مدحه الكثير من الوزراء ويذكر ان ملك مصر زمن الفائز وأول حكم العاضد اذ استولى على صاحب القصر فملك مدة 49سنة وقتل وهو في دهليز القصر سنة 550ه ويذكر ان عمه العاضد لدين الله أرسل إليهم مجموعة قتلته بعد ان طعنته بالسكاكين وبقي هناك حتى حمل إلى العاضد وقد زوج ابن رزيك ابنته من العاضد وبعد مقتله أعطيت الوزارة لابن رزيك ولقب بالعادل،(المقريزي، 1996، ج293/2).

6. القضاة الذين ذكرهم ابن سعيد:

من كتاب الأحكام من حلي حضرة الحكام ما قاله القاضيان أول قاض حكم في القاهرة من من قضاة خلفائها وهو النعمان بن محمد الكتامي،(ابن تغري بردي، د. ت، ج363/4)، وقد وصل القاضي النعمان مع المعز وبقى معه ابنه وكان عماد الفقه الإسماعيلي وزعيم مدرسته وله رسالة باسم رسالة القاضي النعمان يشرح بها الفقه الاسماعيلي اما محمد بن النعمان فقد ولد في المهدية سنة 340ه منفقها في علوم كثيرة من الأدب والأخبار والشعر وأيام الناس وكان شاعرا محنكا ، وقد حكم للقضاة في حلافة العزيز وعند وفاته سنة 389ه صلى عليه الحاكم وكانت ولايته أربعة وعشرين سنة وستة أشهر وعشرين يوميا .

أ. الحسين بن علي بن النعمان ولد في المهدية سنة 353ه وتولى القضاء بعد سنة 389ه وقد عزل عن القضاء سنة 394ه وقتل سنة 395ه، (ابن سلامه، ج169/2)، اذ ولاه حاكم على جميع بلاده وقد تعرض لمحاولة القتل، اذ جرحه رجل من العامة فسير معه الحاكم أكثر من عشرة رجال يسيرون معه أثناء تجواله على ان الحاكم قد قتله بنفسه سنة 395ه واحرقه لما علم انه قد أكل أموال الناس .

ب. ابو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان اذ تولى القضاء في عهد الحاكم بعدما قتل عمه وقد امر الحاكم أيضا بقتله مع صهره قائد القواد،(ابن سعيد، 336/1990).

ت. ابو الحسين مالك بن سعيد أصله من ميافارقين وقد كان نائبا لعبد العزيز وقد عده الحاكم للقضاء وكان عادلا متواضعًا فقتله الحاكم وهو يسير في موكبه .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ث. القضاعي وهو ابو عبد الله محمد بن سلامة اذ اورد ابن سعيد ما ذكره القرطي انه من التجار والفقهاء الذين تفتخر بهم الديار المصرية وله كتاب تاريخ الكبير وكتاب الأوفياء في قصص الأنبياء واخبره انه لما ولي الوزير اليازوري في الوزارة القاهرة وقدم الى المستنصر ليتولى القضاء في القاهرة والفسطاط ليجيب الناس ويرد على الدعاة، (السيوطي، 1967، ج403/1).

7. الأشعار التي وردت في كتاب النجوم الزاهرة في وصف القاهرة:

من المعروف ان ابن سعيد لم يكن مؤلفا فقط بل كان أديبا وشاعرا عرف شاعريته الكثير فهو أينما يذهب كان يجيد الشعر وبكل فصاحة ورونق ومن بعض أبياته:

وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر

وهو بهذا يوصف عظمة القاهرة من طريق مخالطتها بعدما وصل إليها كذلك ذكر ان عمارة القاهرة ليست كالمنصورية او القيروان او المهدية في المغرب ولكن ظاهرها عامر بالقصور الفخمة فذكر هذه الأبيات المنسوبة لعبد الرحمن الناصر:

هم ملوك اذ ارادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان

ان البناء إذا تعاظم شانه أضحى يدل على عظيم الشأن (ابن سعيد، 336/1990)

وغيرها الكثير من الأشعار التي ذكرها في كتابه منها ذكره ازدحام القاهرة بقوله:

زحام وطبق ركابها تسير بها أرجل سائرة

ويذكر ما حل بالمهدي في سجلماسة وما فعل ابو عبد الله الشيعي طلبا لخلاصه اذ انه يذكر الأبيات التي قالها ابن بديل الكاتب.

8. الأحوال الاقتصادية كما ذكرها ابن سعيد

تطرق ابن سعيد في كتابه النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة إلى إشارات عن الأحوال الاقتصادية بترجمته للخلفاء اما انه تطرق بشكل مباشر الى الجوانب الاقتصادية فان ذلك لم يرد في كتابه ومن الأحوال الاقتصادية التي تطرق اليها ابن سعيد ذكره في خلافة المعز فذكر الجوانب المالية فقال:(حدثني ابو جعفر بن الحسين بن المهذب صاحب بيت المال فقال استدعانا مولانا مع الصناديق فقال يا محمد هذه صناديق المال وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها فدخلت وعملت فكري كيف السبيل الى ذلك فلاح لي ان اجمع كل أول فيها وكل ثان وكل ثالث وبذلك صارت مرتبة وبين يدي جماعة من الخدم والعبيد من بيت المال والصقالبة والفراشين فنفذت إليه اعلمه فقال لي ارفعها في خزائن وأغلق عليها بختم خاتمك وخرجت من ختمي وصارت اليك ففعلت فجمعتها وكان جملتها اربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك سنة 357ه)، (ابن سعيد، 1990/30-37)، ومن هذا النص الذي يورده الينا ابن سعيد الإمكانات المالية للدولة الفاطمية وهي في المغرب وقد بلغت عددا كبيرا من الأموال فكانت غير مرتبة وقد دل هذا على ان الدولة الفاطمية كانت قد جمعت الأموال من مختلف الوسائل خصوصا ضريبة النجوى وما كان من أموال في زمن عبيد الله المهدي،(ابن سعيد1990/30-37).

كذلك كانت الجزية من موارد الأموال اذ ذكر ابن سعيد ذلك وقد ذكرت الجزية فقال ابن سعيد ما قاله محمد بن علي بن سلمان وهو من شيوخ كتامة اذ دخل على المعز فقال له يا مولانا كيف تؤدي كتامة الجزية ويصر عليها في ديوان الضريبة وقد اعزها الله بالإسلام وهي معكم في الإيمان وسيوفها بطاعتكم في المشرق والمغرب فطاب للمعز قوله والظاهر انه كان يريد ان يختبره

كذلك من الأمور الاقتصادية ما ذكره ابن سعيد في خلافة المعز اذ قال لما أتم المعز بناء المنصورية أمر ان يكون التجار الذين بالقيروان يغدون الى المنصورية في دكاكينهم ويذهبون في المساء إلى دورهم وأهليهم،(ابن سعيد، 49/1990).

كذلك ما ذكره في عهد الحاكم بأمر الله؛ اذ منع الحاكم بيع الفقاع والملوخيا الترمس وصيد السمك الذي لا قشر له فأضر هذا الأمر بالتجار كذلك أمر بطمر عدد كبير من مزارع العنب وهذا لا شك كان له اثر سلبي على

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الاقتصاد الداخلي في زمنه وامر بكسر الجرار فتضرر أصحاب تلك المهنة وأمر بمنع النساء من الخروج فاضر ذلك بأصحاب محال زينة النساء،(ابن سعيد، 52/1990).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعه من الحقائق الثابتة نورد بعضها على شكل نقاط :

1- ان تنشئة ابن سعيد كانت ذا اثر كبير في نبوغه العلمي فهو قد نشأ في بيئة علمية محبة للعلم فضلا عن شخصيته نفسها فقد كان فطنا ورعا مثقفا.

2- كانت لرحلاته التي رحلها في صباه واستمرت متزامنة معه اثر كبير في كتاباته وذات فائدة علمية له، فقد كانت أكثرها في سبيل طلب العلم والحصول على ألمعرفة.

3- كانت لمؤلفاته اثر واضح في الجانب العلمي لأنها نابعة من معاناته مع طلب العلم فكانت مؤلفاته تزيد عن ثلاثون مؤلف.

4- ان الأخبار التي ذكرها ابن سعيد في كتابه النجوم الزاهرة والذي هو جزء من مؤلفاته التي تميزت بالتراجم للعديد من الشخصيات كذلك فأنه لم يعتمد على النظام الحولي في كتابته فذكر القاهرة بتفاصيلها فضلًا عن ذكره العديد من الأحداث التي زامنها وشاهدها بعينه فكانت معلوماته دقيقة .

5- كان لذكر تقسيم أخبار القاهرة في حكم الفاطميين تقسيم جميل ومرتب فقد ذكر الخلفاء ومن ثم تناول ذكر القادة العسكريين والقضاة وكذلك تطرق إلى ذكر بناء القاهرة وأحوالها التجارية والعلمية والجغرافية والاقتصادية فكان ممن اهتموا بذكر أدق التفاصيل فيها.

6- بالرغم من ان ابن سعيد عند تناوله الحديث عن الجوانب الاقتصادية لم يكن واضحا في ذكر تفاصيلها بل كان يشير اليها بإشارات او نصوص لما عمله الخلفاء في هذا الصدد بل اكتفى بذكر إشارات عنها بالرغم من ذلك فأنه لم يغفلها او يتركها من دون الإشارة لها .

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

ابن الأثير، علي بن محمد بن الأثير الجزري، (360ه)

2- الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1994.

ابن بسام، ابو علي الحسن، (ت 542ه).

3- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، بيروت، لبنان، 1980.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن محمد بن ابي الفواس المصري، (ت749ه)

4- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1996.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي، (ت367ه).

5- صورة الارض، دار صادر، بيروت، لبنان،1938.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت808ه).

6- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الفكر، بيروت، 1988.

ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت681ه).

7- وفيات الأعيانوإنباءأبناء الزمان، دار صادر، بيروت، 1994.

ابن دقماق،إبراهيم بن محمد، (ت 809ه).

8- الانتصار لواسطة عقد الأمصار،المكتبة العلمية، القاهرة، مصر،1997.

ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى المغربي الاندلسي، (ت685ه).

9- المغرب في حلي المغرب، دار الكتب، القاهرة، 1990.

10- النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.

ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد، (ت799ه).

11- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، دار التراث، القاهرة، 2011.

ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي، (ت774ه).

12- البداية والنهاية، دار الفكر، لبنان، 1986.

ابن النديم، محمد ابن اسحاق المعتزلي، (ت384ه).

13- الفهرست، بيروت، لبنان،1870.

التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت1041ه).

14- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997.

الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت، (ت622ه).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

15- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995.
السلامي، تقي الدين محمد بن هجر بن رافع، (774ه).

16- الوفيات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999.
السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين، (ت911ه).

17- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، دار احياء الكتب العربية، 1967.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله، (ت764ه).

18- الوافي بالوفيات، دار احياء دار الكتب، بيروت، 2000م).
القاضي النعمان المغربي، (ت363ه).

19- المجالس والمسايرات، دار الفكر، بيروت، 1996م.
القلقشندي، احمد بن علي بن احمد، (ت821ه).

20- صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت،2015م.
الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن هارون، (ت764ه).

21- الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، 1974.
المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد، (ت685ه).

22- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، دار المعارف، مصر،2012.
المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس، (ت854ه).

23- الخطط المقريزية، المسمى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.
24- شذرات العقود في ذكر النقود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.
25- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميناالخلفا، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997.
ابن تغري بردي، يوسف ابن تغري بردي ين عبد الظاهر الحنفي ابو المحاسن جمال الدين، (ت864ه).

26- النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة، دار الاثار، مصر، 2005.
27- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، دار النرجس للطباعة، مصر، 2001.
احمد عطية الله.

28- القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970.
الزركلي، خير الدين بن محمد بن علي، (ت1976).

29- الاعلام، دار العلم للملايين، مصر،2002.
الانصاري، محمد بن جابر.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

30- التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في اثار ابن سعيد المغربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

جالنثيا، انخل.

31- تاريخ الفكر الاندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955.

محمد عبد الغني حسين.

32- ابن سعيد المغربي، (المؤرخ والرحالة والاديب)، مكتبة الانجلو المصرية، 1969.

مؤنس، حسين.

33- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس، مطبعة الدراسات الاسلامية، مدريد، 1969.

مصطفى الشهابي.

34- الجغرافيين العرب، دار المعارف، مصر، 1962.

محمد سعيد طقوش.

35- تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007.

فؤاد فرج.

36- المدن المصرية وتطورها عبر العصور، مكتبة المعارف، مصر، القاهرة، 1949.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

روابط البحوث المقتبسة من مجلة لارك

بحث احمد بن يوسف القرماني سيرته ومنهجه التاريخي والاقتصادي

https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3125

37- رابط الدولة الفاطمية وثورة أبي يزيد الخارجي في المغرب الإسلامي (323-336هـ / 934-947م(

https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss24.505

:List of sources and references

-1The Holy Qur’an.

Ibn Al-Atheer, Ali bin Muhammad bin Al-Atheer Al-Jazari, (d. 630 AH(

-2Al-Kamil fi Al-Tarikh, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1994.

IbnBassam, Abu Ali Al-Hasan, (d. 542 AH.(

-3Al-Dakhira fi MahasinAhl al-Jazira, Beirut, Lebanon, 1980.

Ibn al-Wardi, Omar bin Muzaffar bin Muhammad bin Abi al-Fawwas al-Masri, (d. 749 AH(

-4The History of Ibn al-Wardi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1996.

IbnHawqal, Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi, (d. 367 AH.(

-5Image of the Earth, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1938.

Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad, (d. 808 AH.(

-6Lessons and Diwan Al-Mubtada' wa Al-Khabar fi Al-Akhbar Al-Arab, Persians, Berbers, and Those Who Contemporarily Have Great Power, Dar Al-Fikr, Beirut, 1988.

Ibn Khallikan, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr, (d. 681 AH.(

-7Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Dar Sader, Beirut, 1994.

Ibn Duqmaq, Ibrahim bin Muhammad, (d. 809 AH.(

-8Al-Intisar by Wasa'atAqd Al-Amsar, Scientific Library, Cairo, Egypt, 1997.

IbnSaeed, Abu Al-Hasan Ali bin Musa Al-Maghribi Al-Andalusi, (d. 685 AH.(

-9Morocco in the Jewels of Morocco, Dar Al-Kutub, Cairo, 1990.

-10The Bright Stars in the Jewels of Hazrat Cairo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2006.

Ibn Farhun, Ibrahim bin Ali bin Muhammad, (d. 799 AH.(

-11The Preamble of the Doctrine of Knowing the Notables of Doctrine Scholars, Dar Al-Turath, Cairo, 2011.

IbnKathir, Abu Al-Fida Ismail Al-Dimashqi, (d. 774 AH.(

-12The Beginning and the End, Dar Al-Fikr, Lebanon, 1986.

Ibn al-Nadim, Muhammad IbnIshaq al-Mu'tazili, (d. 384 AH.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-13Al-Fahrist, Beirut, Lebanon, 1870.

Al-Tilmisani, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad, (d. 1041 AH.(

-14Nafah al-Tayyib from the Fresh Branch of Andalusia, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1997.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut, (d. 622 AH.(

-15Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, 1995.

Al-Salami, Taqi al-Din Muhammad bin Hajr bin Rafi', (774 AH.(

-16Deaths, Al-Resala Foundation, Beirut, 1999.

Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din, (d. 911 AH.(

-17Hassan, the lecture on the news of Egypt and Cairo, Dar Revival of Arab Books, 1967.

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Ibak bin Abdullah, (d. 764 AH.(

-18Al-Wafi bi al-Wafiyat, Dar Al-Kutub Revival House, Beirut, 2000 AD.(

Judge Al-Numan Al-Maghribi, (d. 363 AH.(

-19Councils and Processions, Dar Al-Fikr, Beirut, 1996 AD.

Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed, (d. 821 AH.(

-20Subh Al-Asha in the construction industry, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2015 AD.

Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker bin Ahmed bin Haroun, (d. 764 AH.(

-21Al-Wafi bi al-Wafiyat, Dar Sader, Beirut, 1974.

Al-Maghribi, Abu Al-Hasan Ali bin Musa bin Saeed, (d. 685 AH.(

-22Al-Ghusun Al-Yana' fi Mahasin Poets of the Seventh Hundred, Dar Al-Maaref, Egypt, 2012 .

Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Abu Al-Abbas, (d. 854 AH.(

-23Al-Khatt Al-Maqriziyyah, titled, Sermons and Consideration by Mentioning the Plans and Effects, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1996.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-24Fragments of Contracts in Mention of Money, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2007.

-25Al-Hanafi's preaching of the news of the Caliphs of the Fatimid Imams, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1997.

IbnTaghriBardi, Yusuf IbnTaghriBardi and Abd al-Zahir al-Hanafi Abu al-Mahasin Jamal al-Din, (d. 864 AH.(

-26The Bright Stars in the Knowledge of the Kings of Egypt and Cairo, Dar Al-Athar, Egypt, 2005.

-27Al-Manhal Al-Safi and Al-Mustafi after Al-Wafi, Dar Al-Narjis Printing, Egypt, 2001.

Ahmed Attia Allah.

-28Islamic Dictionary, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1970.

Al-Zirakli, Khairuddin bin Muhammad bin Ali, (d. 1976.(

-29Al-Ilam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Egypt, 2002.

Al-Ansari, Muhammad bin Jaber.

-30Cultural interaction between the Maghreb and the Levant in the works of IbnSaeed al-Maghribi, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 1992.

Galancia, angel.

-31History of Andalusian Thought, Library of Religious Culture, Cairo, 1955.

Muhammad Abdel Ghani Hussein.

-32IbnSaeed Al-Maghribi, (historian, traveler, and writer), Anglo-Egyptian Library, 1969.

Munis, Hussein.

-33History of Geography and Geographers in Andalusia, Islamic Studies Press, Madrid, 1969.

Mustafa Al-Shehabi.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-34Arab Geographers, Dar Al-Maaref, Egypt, 1962.

Muhammad SaeedTaqoush.

-35History of the Fatimids in North Africa, Egypt and the Levant, Dar Al-Nafais, Beirut, Lebanon, 2007.

FouadFarag.

-36Egyptian cities and their development through the ages, Ma’rifat Library, Egypt, Cairo, 1949.

Links to research cited from Lark magazine

Link to Ahmed bin Youssef Al-Qarmani’s research, his biography and his historical and economic approach

https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3125/2018

-38The link between the Fatimid state and Abu Yazid’s external revolution in the Islamic Maghreb (323-336 AH / 934-947 AD(

https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/505

مجله لارك للفلسفه واللسانيات والعلوم الاجتماعية